حياة الكسروي

وأسباب تحوله إلى السنة

الباحثة

ريم بنت عبد الله اللحيدان

باحثة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

والأستاذ الدكتور/ **ناصر بن عبدالله القفاري**

الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة

والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية

حياة الكسروي وأسباب تحوله إلى السنة

ريم بنت عبد الله اللحيدان–و– ناصر بن عبدالله القفاري
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: REEM_087@HOTMAIL.COM

ملخص البحث

يتناول هذا البحث بدايات الفتن والانقسامات العقدية التي ظهرت في الأمة الإسلامية بعد مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، مسلطًا الضوء على الجذور الأولى لظهور الفرق، وعلى رأسها فرقة الرافضة التي نشأت نتيجة المؤامرات والدعاوى الباطلة التي بثها عبد الله بن سبأ المجوسي، حيث عمل على زرع الأحقاد وبث الفتن بين المسلمين، مما أدى إلى خروج بعض الناس على الخليفة واغتياله، لتبدأ بعدها مرحلة من الفوضى العقدية والانقسامات الفكرية، التي أشار إليها النبي ﷺ في الحديث الشريف عن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي من كان على ما عليه النبي ﷺ وأصحابه. وفي هذا السياق، يُبرز البحث أحد التحولات العقدية المهمة، وهو انتقال بعض أتباع الرافضة إلى مذهب أهل السنة، مع التركيز على دراسة نموذج الشيخ محمد بن عبد الله الكسروي – رحمه الله – الذي كان في بداية حياته منتمياً للفكر الرافضي، ومؤمناً بمعتقداته، إلا أن اطلاعه على كتب أهل السنة، وتدبره للقرآن الكريم، وموازنته بين العقائد، أوقعه على حقيقة ما كان فيه من ضلال، ودفعه للبحث عن الحق، حتى هداه الله إلى مذهب أهل السنة والجماعة، فكان هذا التحول نتيجة لبحث علمي وتجربة شخصية عميقة، وليس مجرد تقليد أو رد فعل عاطفي. ويُعنى البحث برصد هذه الظاهرة من حيث أسبابها ومظاهرها وآثارها، ضمن رؤية تحليلية تستقرئ التاريخ العقدي الإسلامي، وتُظهر كيف أن الفطرة السليمة إذا خلصت من المؤثرات، فإنها تعود إلى العقيدة الصحيحة التي جاء بها النبي محمد ﷺ، مما يجعل هذه الدراسة إسهامًا في فهم التحولات العقدية من الداخل، وبيان أثر العلم والصدق في الوصول إلى الحق.

الكلمات المفتاحية: حياة، الكسروي، أسباب، تحول، السنة.

The Life of Al-Kasrawi and the Reasons for His Conversion to Sunni Islam

Reem bint Abdullah Al-Luhaidan / Nasser bin Abdullah Al-Qafari
Department of Creed and Contemporary Doctrines, College of Sharia and Islamic Studies, Qassim University, Kingdom of Saudi Arabia
Email: REEM_087@HOTMAIL.COM

Abstract

This study explores the early sectarian strife and theological divisions that emerged within the Muslim Ummah following the assassination of the third Caliph, ʿUthmān ibn ʿAffān (may Allah be pleased with him). It sheds light on the foundational causes behind the rise of sects—foremost among them the Rafidah (Shiʿa)—whose origin traces back to the subversive activities of ʿAbd Allah ibn Saba', a Jewish convert who fueled discord and incited rebellion by spreading hatred and misinformation among new and weak believers. His influence contributed to the upheaval that led to the caliph's murder and the subsequent fragmentation of the Muslim community—an outcome foretold by the Prophet Muhammad (PBUH), who prophesied the division of his Ummah into seventy-three sects, only one of which would remain upon the true path.

Within this context, the study focuses on a pivotal theological shift—namely, the conversion of some adherents of the Rafidah to Sunni Islam. The research highlights the case of Shaykh Muhammad ibn ʿAbd Allah Al-Kasrawi (may Allah have mercy on him), who began his life deeply rooted in Shiʿa beliefs but eventually renounced them after engaging in critical study of Sunni texts, deeply contemplating the Qur'an, and objectively comparing doctrinal foundations. This intellectual and spiritual journey led him to recognize the errors in his previous beliefs and embrace the creed of Ahl al-Sunnah wa al-Jamāʿah. His transformation was not a result of emotional reaction or social pressure, but rather a sincere pursuit of truth grounded in scholarship and inner conviction.

The study aims to analyze the causes, manifestations, and implications of such theological transformations through a historical and analytical lens. It demonstrates how, when left untainted by external influences, the pure human disposition (fiṭrah) naturally inclines toward the authentic creed of Islam as brought by the Prophet Muhammad (PBUH). This research contributes to a deeper understanding of internal doctrinal shifts and underscores the role of knowledge, sincerity, and critical engagement in guiding individuals toward the truth.

Keywords: Life, Al-Kasrawi, Reasons, Conversion, Sunni Islam.

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَهُ لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فلقد منَّ الله سبحانه وتعالى على عباده بإرسال الرسل مبشِّرين ومنذرين (عليهم الصلاة والسلام)، وقد كانت مهمتهم إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وكانوا دعاةً إلى الخير، وأئمة للإصلاح؛ فكان إرسالهم من أعظم النعم.

وقد اختتمت هذه الرسالات برسالة نبيِّنَا محمد، عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم؛ فقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، أن نبيَّنَا محمدًا- **صلى الله عليه وسلم**- هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وذلك في مواضع عدة من القرآن الكريم.

فعندما بعث اللهُ- سبحانه وتعالى- النبيَّ محمدًا- صلى الله عليه وسلم- دعا الناس إلى الدخول في دين الإسلام، وحارب الشرك والضلال، فسارع الصحابة (رضوان الله عليهم) إلى الدخول فيه واعتناقه، وكذلك الدعوة إليه، حتى انتشر الإسلام، وأصبح المسلمون صفًّا واحدًا على عقيدة واحدة، واستمرَّ ذلك حتى آخر خلافة عثمان (رضي الله عنه).

وفي آخر خلافة عثمان (رضي الله عنه) بدأت الفتن، وبدأت الفُرقة والاختلاف، وخصوصًا إثر المؤامرة التي أشعلها عبد الله بن سبأ المجوسيُّ؛ نتيجة نشره للأحقاد بين الجهلة وضعاف النفوس ممن أسلم حديثًا.

وقد أظهرت هذه المؤامرات شرَّها، فخرجوا على خليفة المسلمين عثمان (رضي الله عنه)، وقتلوه في داره.

وقد زاد الأمر سوءًا بعد استشهاد خليفة المسلمين عثمان (رضي الله عنه)، وهذا دليل على صدق نبوَّة خير الخلق محمد (عليه الصلاة والسلام)؛ حيث قال: (ليأتينَّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن

كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرَّقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلُّهم في النار إلا ملةً واحدةً، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي)(١)، ثم وقعت الفتنة، ثم خرج الخوارج على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ويعقب ظهور الفرق ومنها الرافضة، الذين ما يزال فكرهم يسير على منهج أسلافهم، وما فيه من الشركيات والبدع والخرافات.(٢)

والمتتبِّع لتاريخ الفرق وأحوالها عبر التاريخ، يلحظ وجود تحوُّلات عقدية بين أتباع الفرق، ومن بينها تحوُّلات الرافضة إلى السنة- موضوع الدِّراسَة-، ولاريب أن لهذه التحوُّلات مظاهر وأسبابًا ونماذج عديدة، ومنها الكسروي -رحمه الله-، فكانت هذه الدِّراسَة التي أسأل الله أن يُعينني على أدائها على خير وجه، وأن تؤتي أكلها، وتكون من العلم الذي يُنتفع به.

---

(١) سنن أبي داوود (١٩٧/٤/٤٥٩٦) الترمذي (٣٢٢/٤/٢٦٤٠) وقال: حديث حسن صحيح، الطبراني (٣٠/١٣/٦٢) قال الألباني في السلسلة الصحيحة: ثابت لا شك فيه (٤٠٨/١)

(٢) انظر: مقدمة موقف علماء الزيدية من عقائد الرافضة الاثني عشرية، عبدالرحمن الدميني، ص٥-٦.

التعريف بحياة أحمد الكسروي الشخصية والعلمية، ومكانته عند الشِّيعة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ومولده، ووفاته.

المبحث الثاني: شيوخُهُ وتلاميذُهُ.

المبحث الثالث: مؤلَّفاته.

المبحث الرابع: مكانته عند الشِّيعة.

المبحث الأول: اسمه، ومولده، ووفاته

اسمه ونسبه:

هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي، تلقَّى تعليمه الجامعي في إيران، وعمل أستاذًا في جامعة طهران، وتولَّى عدَّة مناصب قضائية، وتولَّى رئاسة بعض المحاكم في بعض مدن إيران، حتى أصبح أحد أكبر مفتشي وزارة العدل الأربعة، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، له كتب كثيرة جدًّا، ومقالات منتشرة في الصحف، وقد كان يعمل محررا لجريدة "برجم" الإيرانية كان يجيد عدة لغات: العربية، والتركية، والإنجليزية، والأرمنية، والفارسية، والفارسية القديمة البهلوية.

مولده:

ولد في تبريز عاصمة أذربيجان، أحد أقاليم إيران في التاسع من أيلول/ سبتمبر ١٨٩٠، لأب متديِّن وأم أمية، توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره، فاضطر لترك الدِّراسَة، وتسلَّم مهامَّ أبيه في معمل صناعة السِّجَّاد، وبعد ثلاث سنوات من تركه للدِّراسَة التحق بإحدى أكبر المدارس الدينية في تبريز.(١)

وتعرف هناك على أستاذه محمد خياباني، ثم توجه عام ١٩١٧إلى أذربيجان، وتعلَّم اللغة الروسية هناك، وانضمَّ إلى الحزب الديمقراطي، ثمَّ انفصل عنه فيما بعد؛ بسبب خلافاته مع رئيس الحزب، تعلَّم الفقه باقتراح من رئيس دائرة الاستئناف في أذربيجان، وصار موظفًا في وزارة العدل، شغل

(١) انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والجماعة، د. ناصر القفاري (٢/٢٢٠)، حتى لا ننخدع حقيقة الشيعة، عبدالله الموصلي (ص١٩٨)، الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة صقر (ص١٨٦)، معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٢/٥٣)، انظر مقال: أحمد كسروي قاضي التاريخ والدين، شيرين سمارة، جادة إيران. https://n9.cl/8r6mr

منصب مفتش ورئيس إحدى المحاكم العسكرية، خلال حكم الشاه رضا بهلوي، وأصبح المدعي العام لمحافظة طهران لمدة معيَّنة، قدَّم للمكتبة العربية والإسلامية أبحاثًا عديدة، وكتب بعض المقالات، أبرزها "السيف والشمس" التي تم نشرها في مجلة "المستقبل".(١)

(١) مقال: أحمد كسروي القاضي والسياسي والفقيه. https://n9.cl/jrq6s

المبحث الثاني: شيوخُهُ وتلاميذُهُ

كان من أشهر شيوخِهِ محمد خياباني الذي يُعرَف عندهم بـ الشيخ محمد علي المدرس التبريزي، وقد وُلِد في تبريز سنة ١٢٩٦هـ، درس على مشاهير علماء عصره، وكان بعيدًا عن المظاهر والضوضاء، مؤثرًا للعزلة، سكن في الاثنتي عشرة سنة الأخيرة من عمره في إحدى غرف (مدرسة سبهسالار) في طهران، منصرفًا إلى البحث والتأليف والتحقيق.

ومن أهمِّ كتبه كتاب (ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب) فارسي، طبع منه في حياته خمسة مجلدات، وطبع المجلد السادس بعد وفاته؛ إذ طبعه نجله علي أصغر المدرس.

ومن مؤلفاته (حياض الزلائل في شرح رياض المسائل)، وهو شرح باللغة العربية لكتاب الطهارة: رياض المسائل في بيان الشرع بالدلائل لعلي الطبطبائي (مطبوع)، و(غاية المنى في تحقيق الكُنى) (مخطوط)، و(قاموس المعارف) بالفارسية (مخطوط)، و(فرهنگ نوبهار)، ومجلدان بالفارسية (فرهنك بهارستان) في مترادفات اللغة الفارسية، وكلاهما تعني ثقافة الربيع (مطبوعان) والدر الثمين أو ديوان المعصومين)، جمع فيه الأشعار المنسوبة إلى الأئمة عليهم السلام، طُبع منه المجلد الثاني و(فرهنگ نگارستان) باللغة الفارسية في خمسة مجلدات (مخطوط)، و(أمثال حكم تركي آذربايجاني) لم يُطبَع.(١)

توفي سنة ١٣٧٣ ودفن في (الطوبائية) في تبريز.

تلاميذه:

وقد كان أبرز من تأثر بأحمد الكسروي ونقاشاته وحملاته المتكرِّرة هو المصلح الشيعي علي أكبر حكمي زاده، الذي تأثَّر كثيرًا بكتاباته، وبدأ يتحوَّل

---

(١) انظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين (١/٢١٨-٢١٩).

شيئًا فشيئًا عن اتجاهه الإمامي التقليدي، حيث كان ذا نفسية ناقدة ثائرة على ما حولها.

ولد علي أكبر حكمي زاده في مدينة "قُم" وسط إيران، لعائلة متدينة؛ إذ كان والده المرجع الشيعي "حجة الإسلام"، من أبرز علماء مدينة "قُم" في وقته.

أخذ ينتقد معظم الخرافات والعقائد والأعمال الشيعية الرائجة في بلاده باسم الدين والمذهب.

وخلع عن نفسه لباس المشيخة، ثم ألَّف كُتيبَه أو رسالته التي اشتُهر بها "أسرار ألف عام"، ونشرها كملحق في مجلة "برچم" عام ١٣٢٢ هجرية شمسية، (الموافق لعام ١٣٦٣ هـ. ق. أو ١٩٤٤م) وهاجم فيها، بنقد لاذع وساخر، كثيرًا من العقائد والأعمال الرائجة بين الشِّيعة الإمامية في بلاده، ورفض فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية حسب المذهب الإمامي.

وأحدث برسالته هذه هزَّة في الأوساط الدينية، حدت باثنين من أكابر "علماء الشِّيعة" في عصره لكتابة رد عليه، المدعو بآية الله الخالصي، والمدعو بآية الله الخميني. (١)

(١) انظر: مقال/ الشيعة والتصحيح: علي أكبر زاده https://n9.cl/mfj42

المبحث الثالث: مؤلَّفاته

- آذري: اللغة الأذربيجانية القديمة.
- تاريخ الأسد والشمس.
- الملوك المنسيون.
- تاريخ الحركة الدستورية الإيرانية.
- ١٥ عامًا من تاريخ خوزستان.
- ١٨ عامًا من تاريخ أذربيجان.
- آيين: أي دستور، أو دين، وقد نشر فيه أفكاره الأساسية، سنة ١٣١١هـ.
- تاريخ الحكم النيابي في إيران.
- صوفيكاري: كتاب نقد فيه التصوف والصوفية.
- بهائيكري: كتاب نقد فيه البهائية.
- شيعيكري: كتاب نقد فيه الشِّيعة.
- اقرؤوا عن التشيُّع واحكموا عليه.
- التشيُّع والشِّيعة: وهو أشهر كتاب له بعد تحوُّله من المذهب الشيعي، فنَّد فيه ادعاءاتهم الباطلة.

أيضًا كان له- رحمه الله- مقالات عدة في مجلة بيمان، وجريدة برجم التي كان يعمل محررًا بها.

المبحث الرابع: مكانته عند الشِّيعة

بعد كتابة الكسروي كتابه "آيين" الذي يعني الدستور، أو الدين، أخذ شهرة واسعة جعلت له أتباعًا في أوساط المجتمع الإيراني، وقد أحدثت مقالات الكسروي التي كان يكتبها ويعبر فيها عن آرائه ضجةً كبرى في الوسط الشيعي الإمامي، وقد اتَّخذ منبرين صحفيين لطرح تلك الآراء، هما مجلة "بيمان"، وجريدة "برجم" التي كانت من أهمِّ الصحف السياسية في ذلك الوقت، وبعد مدة قصيرة تحوَّلت إلى نشرة شهرية، انتقد من خلالها علماء الدين، وأُسس الشِّيعة والصُّوفية، كما أنه تحدَّث في مقالاته عن عنف المتدينين المتشدِّدين، وكان لتلك الآراء قوة في شدِّ انتباه المثقفين والشباب الذين قاموا بتأييده وتشجيعه والإقبال عليه؛ فأكسبه ذلك عداوة البعض، وهُدِّد بالقتل مرَّات عدَّة.

بعد ذلك اتَّخذ أعداؤه خطوة لإغلاق الجرائد التي كان ينشر فيها مقالاته؛ اعتقادًا منهم أن ذلك سبيل لإيقافه، لكنَّه استمرَّ في الكتابة والإصرار على نشر تلك الآراء، حتى أخذ يطرحها في كتب مستقلة له، وأخذت كتبه تنتشر انتشارًا واسعًا، حتى وصلت بعض الأقطار العربية، كالكويت، حيث طلبوا منه ترجمة كتبه للاستفادة منها.

ثم أخذ خصومه من الشِّيعة يتَّهمونه بمخالفة الإسلام، ورفعوا ضدَّه شكوى إلى وزارة العدل، ودُعي للمثول أمام لجان التحقيق.

وفاته:

قتل الكسروي –رحمه الله– على يد الشيعي الرافضي زعيم فدائيان إسلام: نواب صفوي.

يقول القاتل نواب صفوي في مقابلة له مع الصحفي موسى صبري عن دوافعه إلى قتل الكسروي: "إنه كان هتاكًا للإسلام والمسلمين فيما يكتب؛ ولذلك أردت قتله بيدي، شرعًا ودينًا وغيرةً وحميةً".(١)

---

(١) حتى لا ننخدع، عبد الله الموصلي، (ص١٩٩)

خلاصة الفصل:

نعمَ أحمدي مير قاسم بن مير أحمد الكسروي بحياة قوامها الدين في صباه؛ فقد نشأ بين أبوين متدينين، إلا أن المنية اخترمت والده وهو في الثانية عشرة من عمر، فترك الدِّراسَة وتسلَّم مهام أبيه في الحرفة والصناعة، ثم عاد الكَرَّة مرة أخرى الدرس والتعلُّم بعد ثلاث سنوات، فاتصل بكبار الأستاذة والعلماء في تبريز، وبعد ما أتمَّ تعليمه الأولي انطلق إلى أذربيجان الروسية، ولكن ليس للتعلُّم، ولكن للعمل السياسي، ثم توجَّه مرة أخرى إلى العلم والفقه بوصيةٍ من رئيس دائرة الاستئناف، فتدرَّج في المناصب القضائية، فألف كتبًا، ونشر أبحاثًا عدة في مجلات متنوعة.

ومن المعلوم أن الشخص هو غرس أساتذته، فتتلمذ على أيدى علماء بلغوا الصيت العالي في العلم وقتها- وبالطبع كلهم على المذهب الشيعي الاثني عشري-، وعلى رأسهم أشهر شيوخه على الإطلاق، وهو الشيخ محمد خياباني، المعروف بالشيخ محمد على المدرس التبريزي، صاحب المؤلَّفات الجمَّة، ذائعة الصيت في المجال المعرفي الشيعي.

ومع الوقت صار التلميذ أستاذًا، فتتلمذ على يديه الكثير من التلاميذ، وكان من أبرز من تعلَّم على يديه، بل وتأثر بكتاباته بعد تحوُّله من الاثني عشرية إلى المذهب الحقِّ، تلميذه على أكبر حكمي زاده، المصلح الشيعي الكبير، صاحب النفس الناقدة الثائرة.

ولم يكتفِ الكسروي رحمه الله بالمقالات المتعدِّدة في الصحف والمجلات، بل كتب الكثير من المؤلَّفات ذات الشهرة الواسعة في المجتمع الشيعي، قبل التحوُّل وبعده، وقد نال الكسري شهرة واسعة في أوساط المجتمع الإيراني، خاصة بعد تأليفه كتاب (آبين) الذي يعنى الدستور، كما نالت مقالاته شهرة

واسعة، لكن سرعان ما تحوَّلت تلك المقالات إلى سبب للنيل منه، واتخاذ موقف العداء، فمنعوا الجرائد والمجلات التي كان يكتب فيها من الصدور، لكن ذلك لم يَفُتَّ في عضُدِه، فنشرها في كتب مستقلة؛ حيث إن التضييق على الكتب ليس بالدرجة التي تكون على الصحف والمجلات، فانتشرت مؤلَّفاته، وذاع صيتها في بعض الدول، كالكويت مثلًا، بل طلبوا منه ترجمتها للاستفادة منها، وتطوَّر الأمر إلى اعتباره مخالفًا للإسلام حتى قُتِل غيلةً رحمه الله.

التحوُّل العقدي للكسروي، أسبابه، وموقفه من الشِّيعة، ومؤلَّفاته في نقد الشِّيعة، والمعتقَد الذي استقرَّ عليه

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسباب تحوُّل الكسروي من المذهب الاثني عشري.

المبحث الثاني: موقفُه من الشِّيعة بعد تحوُّله.

المبحث الثالث: مؤلَّفاته في نقد الشِّيعة.

المبحث الرابع: مذهبه العقدي الذي استقرَّ عليه.

المبحث الأول: أسباب تحوُّل الكسروي من المذهب الاثني عشري

أولا: مقارنته بين عقائد السنة والشِّيعة، من خلال القرآن والسنة؛ فقد قام بمحاولات عدة لتقريب المسائل، وإنهاء الخلاف بين الشِّيعة والسنة، إلا أن منهجه كان مختلفًا ومميزًا عنهم؛ إذ إنه كان يجتهد في إظهار الحقِّ، مع أنه كان شيعيًّا في ذلك الوقت، فقام بالمقارنة بين عقائد السنة والشِّيعة بالقرآن والسنة الصحيحة، حتى توصَّل إلى بطلان أصول تلك العقائد المنسوبة إلى الشِّيعة الاثني عشرية، والشيء الذي ظهر له هو أن خلاف الشِّيعة مع المسلمين، إنما سنده التعصُّب والتحزُّب، لا الحجة والبرهان، ولا يمكن أن يكون في الدين اختلاف في العقائد، وأن الحقائق أوضح وأجلى من ألَّا يدركها أحد، وليس على أحد أن يظهر رأيه إلا بعد التروِّي والتبيُّن، وأنه من الغباء أن يعدَّ المخالفة لعقيدته دليلًا على بطلانه.(١)

ومن أقواله ﷺ، إن الإسلام صار اثنين:

الأول: ما أسسه النبي محمد العربي ﷺ، قبل ألف وثلاثمائة وخمسين عامًا، ودام قرونًا.

والثاني: ما هو عليه اليوم بين المسلمين، ومتلون عند كل طائفة بلون.(٢)

ثانيًا: إدراكه بأن الروافض قد انحرفوا بالتشيُّع إلى غلوِّهم في حبِّ علي ﷺ، ومعاداة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، بدعوى أن عليًّا ﷺ، كان أحقَّ بالخلافة منهم، فظلموه عندما سبقوه وسلبوا منه حقَّه، وكان هذا الإفراط يشتدُّ بمرور الزمن، وكان التشيُّع يتطوَّر من جهاد سياسي إلى عقائد مفرطة.(٣)

---

(١) انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، أ.د. ناصر القفاري، (٢/٢١٩-٢٢٠) وانظر: مقدمة كتاب "التشيع والشيعة" للكسروي (ص١٩)

(٢) الإسلام واحد، وهو ما أنزله الله ﷻ على نبيِّه محمد ﷺ قبل ألف وأربعمائة سنة، وأما ما يخالف ذلك مما وقع عليه الناس، أو انتشر بين الطوائف فلا يعدُّ إسلامًا ولو كان من المسلمين من يفعله. محققا الكتاب التشيُّع والشيعة (ص٢٣).

(٣) التشيع والشيعة (ص٤٥).

ثالثًا: اكتشافه بأن الشِّيعة قد وضعوا أحاديث، وأوَّلوا القرآن، وحرَّفوا الأخبار، حتى تتناسب مع مطالبهم التي يسعون إليها(١).

رابعًا: خرافة الغيبة ودعوى المهدية، وقد أدرك من خلالها بطلان هذه النِّحْلة، حتى قال: (وكفى دليلًا على ضلال قومٍ انقيادهم لدعوى كهذه)، وهذا ما يتبيَّن من خلال النظر في هذه العقيدة، وقال عن خرافة غيبته: "ثم إن الأمر بان كذبه؛ فإنه مضى مئات من السنين من غير أن يظهر ما ادعوه".(٢)

خامسًا: قولهم بدعوى تحريف القرآن والوقائع، يقول: "وكانوا يدَّعون فيما يدَّعون أن القرآن لا يفهمه غيرهم، ويفسِّرون الآيات كيفما شاؤوا".(٣)

سادسًا: قولهم ارتداد الصحابة إلا ثلاثة، حيث قال: "وأما ما قالوا من ارتداد المسلمين بعد موت النبي ﷺ إلا ثلاثة أو أربعة منهم، فاجتراء منهم على الكذب والبهتان، فلقائل أن يقول: كيف ارتدوا وهم أصحاب النبي ﷺ، آمنوا به حين كذَّبه الآخرون، ودافعوا عنه واحتملوا الأذى في سبيله، ثم ناصروه في حروبه، ولم يرغبوا عنه بأنفسهم؟! ثم أي نفع كان لهم في خلافة أبي بكر ليرتدُّوا عن دينهم من أجله؟!!" ويتابع قوله: "فأي الأمرين أسهل احتمالًا: أكذبُ رجلٍ أو رجلين من ذوي الأغراض الفاسدة، أو ارتداد بضع مات من خُلَّص المسلمين ؟! فأجيبونا إن كان لكم جواب". (٤)

سابعًا: عقيدتهم في الإمامة، فيقول فيها: "إن الإمامة بالمعنى الذي ادَّعوها دعوى لا يصحبها دليل، فلسائل أن يسأل: لمَ لمْ يذكر أمر عظيم كهذا في القرآن، وهو كتاب الإسلام؟!".(٥)

---

(١) انظر: التشيع والشيعة (ص٥٧).
(٢) التشيع والشيعة (ص١٢٠).
(٣) التشيع والشيعة (ص٥٦).
(٤) التشيع والشيعة (ص١١٤).
(٥) التشيع والشيعة (ص١٠٩).

ثامنًا: دعاويهم الكاذبة كتفويض الأمور للأئمة، وأنهم يعلمون الغيب، وادِّعاء المعجزات لهم، ودعوى أن الشِّيعة من طينة خاصةٍ، ثم ذكر فيه جرائم الرافضة عبر التاريخ منذ نشأتها على يد اليهوديِّ ابن سبأ.

وقد تأثَّر الكسروي بالنزعة العقلانية، ودعا إلى إصلاح ديني يُحرِّر الإسلام مما وصفه بالخرافات والأساطير، وكان يرى أن التشيُّع بصورته التي عرفها من خلال دراسته، لا ينسجم مع التوجُّه الإصلاحي، بل يُكرِّس البدع والجمود.

المبحث الثاني: موقفه من الشيعة بعد تحوَّله

لم يكن تحوُّل أحمد الكسروي من المذهب الشيعي الاثني عشري تحوُّلًا باطنيًّا أو سريًّا، بل كان علنيًّا وجريئًا، اتَّسم بالنقد الصريح والجذري لمعتقدات المذهب ومصادره ومرجعياته، وقد تبنَّى الكسروي موقفًا فكريًّا ومبدئيًّا ناقدًا ما رآه من مظاهر الغلوِّ والانحراف العقدي، وربما أيضًا رؤيته لفساد بعض المؤسسات الدينية؛ مما جعله هدفًا مباشرًا لهجمات علماء الشِّيعة وأتباعهم.

وبعد تحوله، كتب الكسروي عددًا من المؤلَّفات، أبرزها "الشِّيعة والتشيُّع"، عبَّر فيه عن رفضه التامِّ لعقيدة الإمامة كما تصوَّرها الشِّيعة، وعدَّها من الأسباب الرئيسة التي أدَّت إلى تمزيق وحدة الأمة الإسلامية، وقد انتقد نظرية النصِّ والعصمة والإمامة الغائبة، وأنهم من طينة خاصة، واعتبرها دخيلة على الإسلام الصحيح. كتب يحيى أرين بور وهو كاتب سيرة حياة كسروي، أنه في عام ١٩٣٣م حصل تغيير جذري ومفاجئ في رؤية كسروي وأفكاره، حيث إنه لم يعد مؤرخًا أو باحثًا أو عالمًا، بل أصبح داعيًا لإصلاح المجتمع من ضلاله، فقد أخذ ينتقد ويتحدَّث عن عنف المتدينين المتشددين(١)، فبعد أن تبين له فساد هذه العقيدة، بدأ ينشر مقالاته القوية التي هاجم بها أصول المذهب، ومن الجوانب البارزة التي ظهرت عنده في كتاباته، براءته من دين الرافضة، وإنكاره له، ونعيه على منتحليه، فهو يسميهم: الرافضة أو الروافض، فيقول: "التشيُّع ليس إلا طريقًا للضلالة والعوج"(٢)، ووصف النواب وغيرهم من مقدِّمي الشِّيعة على أنهم ضعفاء الإيمان بالله وبنبيه ﷺ، ويستدلُّ على ذلك بكذبهم على الله ﷻ، وتأويل الآيات والأحاديث، وتحريف الأخبار، وإنكار

(١) انظر مقال: أحمد كسروي قاضي التاريخ والدين، سارة سمارة، جادة إيران.

(٢) التشيع والشيعة (ص٨٣)

المشهودات، وإحداث البدع، وشقِّ عصا المسلمين، وأخْذ أموال الناس بالباطل، فيقول إنه لكي يتَّضح ما كان في أخذ الأموال من الشناعة نقول: إن الصدقات أو الزكاة كانت للقيام بأمور المسلمين وإدارتها، وقد بيَّن القرآن مواضع صرفها ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦٠ ﴾[سورة التوبة:٦٠]، فكيف جاز لهم أن يأخذوها.(١)

وبرروا فعلتهم بقولهم: نوصِّلها إلى الإمام الغائب، وماذا قد يفعل الإمام بتلك الأموال، وهو معتزل عن الأمور لا يقوم بها(٢)، فقد وصفهم الكسروي هنا بالضعف؛ لكثرة كذبهم على الناس، حتى جعلوها سمة لهم، فكان ذلك دليلًا على هشاشة عقيدتهم وضعفهم.

كما أنكر على الأئمة المزعومين عدم مجاهرتهم بحقِّهم المدَّعى، ويخاطب الرافضة بقوله: "إذا كان إمامكم لم يقرَّ بحقِّه، ولم ينل الخلافة، فكيف سُمي بالخليفة؟ ويدعو الناس إلى طاعته، صارفًا إيَّاهم عن طاعة الخلفاء المعاصرين؟ ألا يعتبر هذا شقًّا لعصا المسلمين؟(٣)، وبدأ بوصف الرافضة بالكفر والإلحاد؛ لإفراطهم في الأوصاف الخيالية التي نسبوها إلى أئمتهم المزعومين.

ولهذا لم يكن تحوُّله عن المذهب فجائيًّا، بل كان تحوُّلًا تدريجيًّا، حيث بدأت الشكوك تتراكم شيئًا فشيئًا، حتى وصلت به إلى القطيعة مع المذهب، ثم إعلان البراءة منه، بل والنقد العلني له، كما في كتبه ومحاضراته، ليصبح من أجرأ المنتقدين له، لا سيَّما في كتابه الشهير: (التشيُّع والشِّيعة).

---

(١) انظر: التشيع والشيعة (ص٨٣).

(٢) انظر: التشيع والشيعة (ص٨٤).

(٣) التشيع والشيعة، مقدمة المحقق، أ.د.ناصر القفاري (ص١١).

المبحث الثالث: مؤلَّفاته في نقد الشِّيعة

بعد تحوُّل الكسروي عن المذهب الشيعي، وظهور الأسباب التي دعت إلى تحوُّله، أخذ يسعى إلى أن يُسطِّرها في كتاب، وأن يسرد تلك الأسباب التي ظهرت له، ويبين الانحرافات التي وقع فيها التشيُّع، منذ أن كان جهادًا سياسيًّا إلى أن صار عقيدة جديدة يعتقدونها، وقد كان من أشهر كتاباته تخصيصه كتابًا عن التشيُّع الذي أظهر بطلانه بكتاب أسماه (الشِّيعة والتشيُّع)، أثبت فيه بالحجج والبراهين بطلان دعوى التشيُّع من أساسها، كما فصَّل الكلام عن هذه الانحرافات، وقسمها وأطال الحديث عنها في هذا الكتاب الذي نال شهرة واسعة وأخذ صدًى كبيرًا في الأوساط الإيرانية، حتى وصل صداه إلى الأقطار العربية.

وما دعاه إلى تأليف كتاب (التشيُّع والشِّيعة) هو أن شابًّا من عائلة إيرانية في الكويت، انحاز إليه، وقام بنشر فكره بين الكويتيين، فمسَّت الحاجة إلى كتب عربية، وطلب منه بعض الكويتيين تأليف الكتب بالعربية، للاستفادة منها، فاستجاب لطلبهم، ولأن التشيُّع من المذاهب الشائعة في الكويت، وفي العراق؛ فقد أراد أن يكون أول كتاب بالعربية فيه، وأتم الكتاب في أسبوعين، وكان ينوي إعادة النظر فيه، وألَّا يطبعه إلا بعد إدخال التحسينات فيه، إلا أن أمرًا حال بينه وبين ما أراده، ففي الخامس عشر من جمادى الأولى ١٤٤٦هـ، وبينما كان يسير في أحد الشوارع، ومعه شابَّان لحراسته، إذ بطائفة من الأوغاد من متعصبي الشِّيعة، أحاطوا به لاغتياله، وقد كانوا أكثر من ثلاثين رجلًا غير من اجتمع عليه من العابرين، فأطلق عليه أحدهم رصاصتين أصابتاه من ظهره، وانهالوا عليه بالضرب بالسكين والحجر، أصيب بثلاث عشرة طعنة توزَّعت في رأسه وصدره ووجهه، وحاول مقاومتهم وهو مثخن بالجراح أكثر من نصف ساعة، حتى وصل إلى المكان من وصل من البوليس، وحاولوا إنقاذه هو والشابين اللذين كانا معه.

فمنعته هذه الحادثة من تهذيب وتحسين ما كان ينوي تحسينه من الكتاب؛ فاحتاج إلى المداواة وترك الاشتغال بالكتابة.(١)

---

(١) التشيع والشيعة (ص٢٧).

المبحث الرابع: مذهبه العقدي الذي استقرَّ عليه

توحيد العبادة الذي هو أصل الدين، وأول دعوة الرسل، وأول واجب على المكلَّف، جاء الكسروي ﷺ ليُعلِّم الناس التوجُّه إلى الله ﷻ وحده، وترك عبادة مَن سواه.(١)

فقد امتدح- ﷺ - دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويشهد ذلك قوله: "ومما يرى لجاج الشِّيعة أنه قد انقضى منذ ظهور الوهابيين أكثر من مائة وخمسين عامًا، وجرت في تلك المدة مباحثات ومجادلات كثيرة بينهم وبين الطوائف الأخرى من المسلمين، وانتشرت رسالات، وطُبعت كتب، وظهر جليًّا أن ليست زيارة القبب، والتوسُّل بالموتى، ونذر النذور إلا الشرك"(٢)، إلى أن يصل بقوله: "فقام الإسلام يجادلها، ويبغي قلع جذورها.... فأثَّرت الوهابية في سائر طوائف المسلمين غير الروافض".(٣)

والمتأمِّل في ما كتبه الكسروي في هذا الأصل، يجد أنه أنكر أفعالهم من جعل المعجزات للقبب، فيقول: ومما يوجب الخجل أنهم يجعلون لتلك القبب معجزاتٍ، من شفاء المرضى، وإبراء الأكمه والأعرج، وغير ذلك .... إلى أن يقول: والدين بالمعنى الصحيح هو معرفة حقائق الكون واتباعها، فالدين أن يَعرف كلُّ واحد أن القبب والصناديق لا تنفع ولا تضرُّ، وأن الموتى لا صلة لهم بعالمنا، لكن الشِّيعة عكسوا هذا الأمر وقلبوه، وجعلوا من الدين ما يناقض حقائق الكون، وجعلوا من الدين ما لم يكن إلا للانصراف عنه.(٤)

ومن آرائه في الردِّ على أن النِّحَل الشائعة تعدُّ من الدين، والحقيقة أنها كفر وضلال، ولم يكن الدين إلا ليقي الناس من ضلالات كهذه.

---

(١) التحولات العقدية المحمودة، د.خالد البديوي(ص٢٠٩-٢١٠).
(٢) التشيع والشيعة (ص١٤٢).
(٣) انظر: التشيع والشيعة (ص١٤٢).
(٤) انظر: التشيع والشيعة (ص١٤٧-١٤٨).

فالمسيحيون يعدُّون أنفسهم أصحاب الدين، والحقُّ أنهم أهل كفر وضلال، فالأصل في الدين تعليمه للناس الحقائق، وصرفهم عن اتباع الهوى والمزاعم والأوهام، كنسبة الولد إلى الله، فيستدلُّ على لزوم الدين واحتياج الناس إليه بوجود ضلالات كهذه.

ونجيب قائلين: إن لم يكن للناس دين يهديهم، ويجمع شملهم ضلوُّا وافترقوا، واتبع كل طائفة بدعة أخرى، فجعلت كل فرقة عيسى ولدًا لله، شريكًا له، واعتقدت أخرى أمر الكون بيد أئمتهم الموتى، وزعمت فرقة أن الله يبغض الدنيا، فدعت الناس إلى تركها والتزهُّد بها.(١)

فيما يتعلق بمسألة توحيد الربوبية عند الكسروي بأن تأمله ﷺ بمسألة توحيد الربوبية، ورؤيته بأن التأمل لمعالم ربوبية الله تعالى وسننه، هو من أهم الأمور التي غفل عنها الناس، وأن الكسروي ﷺ قد تحدَّث عن بُعد الناس عن النظر في سنن الله في الكون، والتي تدل على عظمته ﷻ وأن الكسروي قد ذكر بأن هذا الطابع هو الذي أورث في الشِّيعة طابع الركون، وانتظار الإفراج عن المهدي ليصلح الأحوال، دون أن يفكروا في السعي لإصلاح حالة الذل والهوان التي سادت إيران، والعمل على إعمار الأرض بالعلوم والصناعات الحديثة.

سعى ﷺ وناضل لأجل في الدفاع عن الدين والانتصار له، ومحاولته إزالة تلك الضلالات التي تغلغلت في عقول الناس وقلوبهم، حيث أنكر على أهل المذاهب تحقيرها للدين عند أهل العلم، وجرأة الماديين على إنكار وجود الله ﷻ، وتكذيب الأنبياء، وإعلان العداوة للدين، وحرص رفع الدعوة، ووجوب معاداة هذه الضلالات وأصحابها.(٢)

---

(١) التشيع والشيعة (ص٢٥).

(٢) التشيع والشيعة (ص٢٦).

وبرأ نفسه من دين الرافضة، وأنكر عليهم مزاعمهم، حيث قال: "التشيُّع ليس إلا طريقًا للضلالة والعوج، وهؤلاء (الأبواب) ليسوا إلا ملومين يستحقُّون الذمَّ".(١)

عقيدته في الصحابة: أعلن الدفاع عن أبي بكر وعمر ﷺ، وصحابة رسول الله ﷺ ولهج لسانه بالثناء عليهم، حيث قال: "ومما يوجب الأسف أن التشيُّع، فضلًا عن إضلاله للناس، قد دفعهم إلى أعمال منكرة قبيحة، تخالف الدين والعقل والتهذيب، وتوجب مضارَّ كثيرة، منها الطعن في صحابة رسول الله ﷺ، وقد اتَّهموا أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ، بغصب حقِّ عليٍّ ﷺ فأخذوا يذمونهم وينسبونهم إلى الارتداد، ولا ريب بأن هذا من أشنع أعمالهم، فإن أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار صدقوا النبي ولا سيَّما الشيخين (الصديق والفاروق)، وما نسبوه من مخالفة لوصية النبي ﷺ ونزع الخلافة من يد عليٍّ ﷺ، لم يكن إلا زورًا وبهتانًا"، ويضيف على كلامه فيقول: "ثم إن الشيخين لما وليا الخلافة سارا بالمسلمين أحسن سيرة، وأبديا من السياسة والعدالة والتقوى، ما قد حفظه لهما التاريخ، وراج الإسلام في زمانهما كثيرًا".(٢)

أيضًا قوله بأن معاويةَ ﷺ، قد أسلم كرهًا، ولم يكن مؤمنًا بالنبي ﷺ، فلا يعجب من أمره إذا أتى بالشنائع، حيث قال بأنه قد ترك مسالك الخلفاء الراشدين، وجعل الخلافة ملكًا موروثًا، فأمر الناس ببيعة ولده يزيد، فبايعوه طوعًا أو كرهًا.(٣)

ومما لا شكَّ فيه أن هذا الأمر مما تأثرت به عقيدة الكسروي، من نشأته في بيئة التشيُّع، وهو قول غير صحيح، ولم يذكر أدلة صحيحة على دعواه، وأنى

---

(١) التشيع والشيعة (ص٤٣).

(٢) التشيع والشيعة (ص١٣٧).

(٣) التشيع والشيعة (٤١).

له ذلك؟! فقد كان معاويةُ ﷺ مسلمًا مؤمنًا، حيث دعا له النبي ﷺ فقال: "اللهم اجعله هاديًا مهديًّا واهدِ به".(١)

فالكسروي لم يَسُقْ أدلَّة على ما ادَّعى، وقد كان ﷺ من كتبة الوحي، ولم يكن المؤيد بالوحي من السماء ليختار له هذه المهمة العظيمة إلا من يثق به.

وأما عن جعله الخلافة في ابنه فنسوق كلام عبدالرحمن بن خلدون في بيان حقيقة الأمر، حيث قال: عهد معاوية إلى يزيد الحكم ﷺ؛ خوفًا من افتراق الكلمة، ولا يظن بمعاوية ﷺ غير ذلك، فلم يكن ليعهد إليه وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق، حاشًا لله لمعاوية عن ذلك. (٢)

رأيه بالغلوِّ في الأئمة: وبعد أن كان الكسروي من أهل الشِّيعة والتشيُّع، حيث كانت نشأته في بيئة شيعية بحتة، وقد درس على يدي شيوخهم، بدأ يرى غلوَّ الشِّيعة وانحرافهم في مذهبهم، وتعصُّبهم لآرائهم التي كانت بلا دليل أو موضوعة الدليل، لمجرَّد الانتصار للأئمة والمذهب الذي اتخذوه، حيث كما ذكرنا سابقًا أنه وصف النواب وغيرهم من مقدمي الشِّيعة بضعف الإيمان بالله ﷻ، وبنبيه ﷺ، حيث تجرأوا على الدين، وألَّفوا الأكاذيب، وأوَّلوا الآيات، وحرَّفوا الأخبار، وأنكروا المشهودات، وأحدثوا البدع، وشقُّوا عصا المسلمين، وأنكر على غيرهم خرافاتهم وفلسفتهم؛ لذا فقد أخذ يسعى إلى بيان الحقِّ ونشره، حيث قال: "إن الإنسان ذو فطرتين، فطرة النفس، وفطرة الروح، فالأولى مشتركة بينه وبين الحيوان، والثانية خاصة به، (ويعني أن الإنسان حيوان، قد زيدت عليه الفطرة الروحية)، ثم إن لكل من الفطرتين خصالًا ومستدعيات، فمن خصال الفطرة الأولى: حب الذات، والكبر، والحسد، والغضب، واتباع الهوى، ومن خصال الثانية: العطف على الآخرين، والاهتمام بمصالحهم، والاغتمام بغمومهم، وحب العدل، والإحسان، والعمران، وكره الظلم والتخريب.

---

(١) سنن الترمذي (٣٨٤٢/١٥٧/٦) وقال حديث حسن غريب، وأحمد (١٧٩٢٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣٢٧/٧).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص٣٨٦).

ومعنى قوله هو أن كل إنسان قد قويت فطرته الروحية، وغلبت على فطرته النفسية، وجعلها تحت حكمها؛ ازدادت محاسنه، وصلحت أخلاقه ومباطنه، وإلا انعكس الأمر، والمطلوب هو أن يعمل كل إنسان إلى تقوية فطرته الروحية، وأساس التقوية هو معرفة الحقائق.(١)

فدعوته لنفسه أولًا بتقوية الجانب الروحي هي التي دعته إلى البحث والتقصِّي، وإنكار ما يستدعي ذلك، حيث عارض الماديين أيضًا، واستدلَّ بوجود الله تعالى بدلائل علمية قوية، وقد عارضهم معارضة شديدة، قوية اللهجة.(٢)

عقيدته في الإمامة: وأما في مسألة الإمامة فإن الكسروي يرى أن ما يدَّعيه الشِّيعة من كون الإمامة أصلًا من أصول الدين، هي "دعوى لا يصحبها دليل"(٣)، وأنه لا يثبت إلا بالشورى بين المسلمين(٤)، لا بالنصِّ عليه كما تقول الإمامية، ويتساءل عن قولهم ذلك مستنكرًا: كيف يكون لأمر بهذا الحجم منزلة عظيمة في الدين، ثم لا يذكر في القرآن الكريم صراحةً أو إشارةً(٥)، إن هذا الغياب يدلُّ على أن عقيدة الإمامة كما يصورها الشِّيعة ليست من الحق في شيء، وإنما هي بناءٌ وهميٌّ لا يستند إلى أصل شرعي، ويقول: "وما يوضح بطلان دلائلهم هذه ويؤكدها، ما كان من اجتماع المهاجرين والأنصار، وهم زعماء الإسلام ومبايعتهم لأبي بكر، فلو كان النبي ﷺ قد نصَّ على عليٍّ بالولاية لما كان أصحابه ليخالفوه، ويقدموا أبا بكر على عليٍّ".(٦)

---

(١) انظر: التشيع والشيعة (٢٢-٢٣).
(٢) التشيع والشيعة (ص٢٣).
(٣) التشيع والشيعة (ص١٠٩).
(٤) انظر: التشيع والشيعة (٥٢).
(٥) انظر: التشيع والشيعة (١٠٩).
(٦) التشيع والشيعة (ص١١٣).

وأما دليلهم الذي يذكرونه (من كنت مولاه فعلي مولاه)، فلا يدلُّ على الإمامة والخلافة كما يزعمون، بل غايته إثبات المحبة والولاء لعليٍّ رضي الله عنه، ولا صلة له بإثبات منصب ديني أو سياسي.(١)، ويزيد بذلك ويذكر رسالة الحسن لمعاوية، فيقول: "فهو وإن كان قد ادَّعى كونه وأهل بيته أحقَّ (بسلطان محمد) فلم يدَّعِ النصَّ على أبيه من النبي".(٢)

عقيدته في المهدي: أما إنكاره للمهدي، فإن كان يعني مهدي الروافض، وهو لا يعرف غيره فهو على حقٍّ، لأن هذا المهدي المزعوم خرافة، وإن كان يعني ما وردت به الأحاديث من خروج مهدي آخر الزمان، فإن ظهوره حقٌّ، وأنه من علامات الساعة وأشراطها، ومن تلك الأحاديث التي دلَّت على ظهوره، عن عليِّ بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "المهدي منَّا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة".(٣)

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:"لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي".(٤)

وعن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "المهدي من عِترتي، من ولد فاطمة".(٥)

وقد كثُرت الأحاديث بظهور المهدي، فهي على أقسام منها الصحيح والضعيف والحسن والموضوع؛ ولذا نصَّ على إثباته بعض الأئمة والعلماء، ومن أقوالهم –رحمهم الله–:

يقول السفاريني: قد كثُرت الأقوال في المهدي، حتى قيل لا مهديَّ إلا عيسى، والصواب الذي عليه أهل الحقِّ أن المهديَّ غير عيسى، وأنه يخرج قبل

---

(١) انظر: التشيع والشيعة (ص١١٣).

(٢) التشيع والشيعة (ص١١٤).

(٣) مسند أحمد (٦٤٥/٤٤٤/١) سنن ابن ماجه (٤٠٨٥/٣٦٧/٢).

(٤) مسند أحمد (٣٥٧٢/٤٩٣/٣)، سنن أبي داود (٤٢٨٢/١٠٦/٤).

(٥) سنن أبي داود (٤٢٨٤/١٠٧/٤)، سنن ابن ماجه (٤٠٨٦/٣٦٨/٢).

نزول عيسى عليه السلام، وقد كثُرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدَّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عدَّ من معتقداتهم، وقد روي عمَّن ذكر من الصحابة، وغير من ذكر منهم رضي الله عنهم، بروايات متعدِّدة وعن التابعين من بعدهم ما يُفيد مجموعُه العلمَ القطعيَّ، فالإيمان بخروج المهديِّ واجب، كما هو مقرَّر عند أهل العلم، ومدوَّن في عقائد أهل السُّنة والجماعة.(١)

ويقول محمد السفاريني أيضًا: وما أتى في النصِّ من أشراط، فكلُّه حقٌّ بلا كذب، منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح.(٢)

يقول ابن باز: فأمرُ المهديِّ أمر معلوم، والأحاديث فيه مستفيضة، بل متواترة، متعاضدة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم تواترها، وهي متواترة تواترًا معنويًّا؛ لكثرة طرقها، واختلاف مخارجها وصحابتها، ورواتها، وألفاظها، فهي بحقٍّ تدلُّ على أن هذا الشخص الموعود به أمره ثابت، وخروجه حقٌّ، وهو (محمد بن عبد الله العلوي الحسني) من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا الإمام من رحمة الله- عزَّ وجلَّ- للأمة أنه في آخر الزمان يخرج فيقيم العدل والحق، ويمنع الظلم والجور، وينشر الله به لواء الخير على الأمة عدلًا وهدايةً وتوفيقًا وإرشادًا للناس، وقد رأينا أهل العلم أثبتوا أشياء كثيرة بأقلَّ من ذلك، والحق أن جمهور أهل العلم- بل هو اتفاق منهم- على ثبوت أمر المهدي، وأنه حقٌّ، وأنه سيخرج في آخر الزمان، أما من شذَّ عن أهل العلم في هذا الأمر، فلا يلتفت إلى كلامه في ذلك.(٣)

إنكاره وتقبيحه إقامةَ المآتم: ذكر شهادة الحسين وأصحابه، والبكاء عليهم، ورفع أصواتهم بالنحيب، وتأليف العصابات للطواف في الشوارع والأسواق، وغير هذا من الأعمال القبيحة(٤)، فقد بالغ الإمامية في مفهوم إقامة المآتم،

---

(١) لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (٢/٨٤).

(٢) شرح العقيدة السفارينية، نص المنظومة (١/١١).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (٤/٩٩).

(٤) التشيع والشيعة (ص١٤١).

واتخذوها وسيلة يمارسون طقوسًا، لا أل لها، كدليل وعلامة على الحزن، فقد شقوا الجيوب، ولطموا الخدود، وعذبوا أنفسهم بالضرب بالسكاكين والسيوف، زعمًا منهم أن ذلك من مظاهر الحزن على الحسين رضي الله عنه، ومما ورد عندهم: "لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حدَّ الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضًا على الأكتاف والظهور".(١)

ومن الأمور التي ذكرها الكسروي **إنكاره على أهل التمائم واستشفاؤهم بتعليق الآيات والأدعية**، ذاكرًا أن ذلك عصيان لله، وخروج عن أمره، فلم ينزل الله تعالى داءً إلا وجعل له دواءً، إلا أنه ذكر أن الشفاء لا يكون إلا بالمداواة دون غيره، ولن يكون شفاء أحد بالدعاء.

والأصل في ذلك أن الاستشفاء بالقرآن والدعاء مما رغب فيه النبي ﷺ، وقد كان من هديه ﷺ العلاج بالرُّقية، فكان عليه الصلاة والسلام يُرقي نفسه إذا مرض، ويُرقي من اشتكى من أهله ومن غيرهم، تخبرنا أم المؤمنين عائشة ﵂ أن النبي ﷺ، كان إذا زار مريضًا أو جيء بمريض إليه، يدعو له ويقول: "أذهب الباس ربَّ الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقمًا".(٢)

وفي الحديث إشارة إلى أن الشفاء الحقيقي من عند الله سبحانه وتعالى، وتدبير الطبيب ونفع الدواء لا يؤثر في المريض، إذا لم يُقدِّر الله ﷻ ذلك، فيفترض على المرء التوكُّل على الله ﷻ والعمل بالأسباب.

وقد ورد الردُّ عليه أيضًا في هذه النقطة من المحقِّق، والتي قصد فيها الاستشفاء بالدواء فقط دون القرآن الكريم أو الأدعية، حيث بيَّن أن القرآن شفاء من كلِّ وجه(٣)، وقد قال الله ﷻ، ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ

---

(١) عقائد الإمامي، إبراهيم موسوي الزنجاني (ص٢٩٠).

(٢) صحيح البخاري (٥٦٧٥).

(٣) التشيع والشيعة (ص٢٤).

وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ [سورة الإسراء: ٨٢] يقول ابن القيم ﷺ: والصحيح: أن "من" هاهنا، لبيان الجنس لا للتبعيض، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة يونس: ٥٧]؛ فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهَّل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان، وقبول تامٍّ، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا.(١)

سعى الكسروي سعيًا حثيثًا للزود عن الدين، وإزالة ما حوله من ضلالات، وإدخال الناس في دين واحد، وقد أثمرت مساعيه، حيث أقبل عليه من فئات عدة- من كل أمة ونحلة- ولا سيِّما الشبان من متخرجي المدارس وغيرهم، وأحاطوا به، وقاموا بنصرته، وبثوا آراءه، ونشروا له كتبه، وأخذوا على عاتقهم أمر حراسته.

ومما أنكر على الكسروي – عفا الله عنَّا وعنه – وزلَّ فيه، هو **إنكاره نزول عيسى عليه السلام** في آخر الزمان، ومن المعلوم عند المسلمين وجوب الإيمان بنزول عيسى عليه السلام حاكمًا بشريعة محمد ﷺ في آخر الزمان،، وقد تواتر في إثبات نزوله، حتى صنف مصنفات فيها كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح، ومما جاء في إثبات نزوله حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، ليوشكنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»، ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء: ١٥٩].(٢)

---

(١) زاد المعاد، لابن القيم (٣٢٢/٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥).

ونزوله حقٌّ ثابت بإجماع المسلمين، يقول أبو عياض الداني: إن الإيمان واجب بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت بالنقل الصحيح، وتداول حمله المسلمون من ذكر وعيد الآخرة، وذكر الطوامِّ، وأشراط الساعة، وعلاماتها، واقترابها، فمن ذلك: خروج الكذاب الأعور الدجال، وفتنته، وأن له جنةً ونارًا، فجنته نار، وناره جنة، وأن عيسى عليه السلام يقتله، فيهلك ومن معه من أهل الكفر والضلال.

فنزول عيسى عليه السلام، وكسره الصليب، وقتله الخنزير، والدجال، وكون الدعوة لله ربِّ العالمين.

وقال عزَّ من قائل: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ ﴿١٥٩﴾﴾ [سورة النساء:١٥٩] يعني: قبل موت عيسى عليه السلام إذا نزل، وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [سورة الزخرف:٦١]، يعني: عيسى عليه السلام.(١)

يقول القاضي: ونزول عيسى المسيح وقتله الدجال حقٌّ صحيح عند أهل السنة؛ لصحيح الآثار الواردة فى ذلك؛ ولأنه لم يرد ما يبطله ويضعفه، خلافًا لبعض المعتزلة(٢) والجهمية(٣)، ومن رأى رأيهم من إنكار ذلك، وزعمهم أن قول الله تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[سورة الأحزاب: ٤٠]، وقوله عليه الصلاة والسلام: "لا نبيَّ بعدى"(٤) وإجماع

---

(١) الرسالة الوافية، أبو عمرو الداني (ص٢٤٣).

(٢) المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٦٤/١).

(٣) الجهمية: فرقة كلامية وهم من أتباع الجهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، ينفون الأسماء والصفات .الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١)، الأنساب، للسمعاني (٤٣٧/٣).

(٤) مسلم (٢٤٠٤).

المسلمين على ذلك، وعلى أن شريعة الإسلام باقية غير منسوخة إلى يوم القيامة- يردُّ هذه الأحاديث. وليس كما زعموه؛ فإنه لم يرد في هذه الأحاديث أنه يأتي بنسخ شريعةٍ، ولا تجديد أمر نبوةٍ ورسالةٍ، بل جاءت بأنه حكم مقسط، يجيء بما يُجدِّد ما تغيَّر من الإسلام، وبصلاح الأمور والعدل، وكسر الصليب، وقتل الخنزير، أن إمام المسلمين منهم كما قال- عليه السلام.(١)

ومن التصوُّرات التي تفرَّد بها أحمد الكسروي في نقده للمذهب الإمامي الاثني عشري، ما طرحه حول أئمة أهل البيت، وبخاصة الإمام جعفر بن محمد الصادق رحمه الله، حيث قدم رؤية تنتقد الدور العقدي الذي نسبته بعض الروايات المتداولة في المصادر الشيعية إلى هذا الإمام الجليل. ويبدو أن الكسروي بنى كثيرًا من آرائه في هذا الجانب على مصادر لم يتحقَّق من صحة ما ورد فيها، خصوصًا تلك التي تتضمَّن مبالغات في حقِّ الأئمة، وتنسب إلى الغلاة والمفرطين، وهي روايات أنكرها كبار العلماء، ويطعن فيها المحقِّقون من مختلف المذاهب، بل تخالف نصوص الشريعة والعقل الصريح.

وأما الكسروي فقد اعتمد على هذه الروايات في تكوين صورة معيَّنة عن الإمام الصادق، فذهب إلى اعتباره أول من أرسى أسس العقيدة الإمامية بالشكل الذي استقرَّ لاحقًا، وادعى أنه هو الذي ثبت القول بالنصِّ على الأئمة، ونسب إليهم علم الغيب، وقرر فكرة الولاية التكوينية، التي رأى فيها الكسروي دليلًا على الغلوِّ والمبالغة في تعظيم الأشخاص.

وقد قال فيه: "فهذا الرجل سبك التشيُّع في قالب آخر".(٢)

ولم يكتفِ الكسروي بذلك، بل وسَّع رأيه ليقول بأن التشيُّع في صيغته الإمامية الحالية- القائمة على اعتبار الإمامة أصلًا من أصول الدين، وعلى القول بالعصمة، والغيب، والرجعة، والولاية- لم يكن موجودًا في العصور

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض (٨/٤٩٢-٤٩٣)،
(٢) التشيع والشيعة (ص٤٦).

الأولى، وإنما بدأت ملامحه تتشكَّل وتتبلور في عهد الإمام جعفر الصادق، وبالتالي فإن الكسروي يرى أن الإمام الصادق هو المؤسِّس الفعلي لما يُسمَّى اليوم بالمذهب الإمامي الاثني عشري.

لكن هذه النظرة التي تبناها الكسروي لا تمثِّل بالضرورة الصورة الحقيقية للإمام جعفر الصادق، ولا تعكس المنهج الذي سلكه فعليًّا، بل هي نتيجة تأثُّره بما نسب إليه من روايات باطلة، ألصقت به زورًا من قبل بعض الغُلاة والوضَّاعين، ممن تبرأ منهم الأئمة أنفسهم؛ فقد ثبت عن الإمام الصادق في عدد من الروايات أنه كان يحذر من الكذب عليه، ويعلن براءته ممن يتعمد اختلاق الأحاديث، ونسبتها إليه، وكتب رسائل واضحة في هذا الشأن، أرسلها إلى تلاميذه في الأمصار، ينفي فيها ما نسب إليه من أقوال باطلة، ويؤكِّد فيها أن طريقه هو طريق النبوة والصدق والاتباع.

وبناءً على ذلك؛ فإن ما تبنَّاه الكسروي من تصوُّر سلبيٍّ عن الإمام جعفر الصادق رحمه الله، إنما يعود في حقيقته إلى اعتماده على مصادر مليئة بالغلوِّ والانحراف، وكان الأجدر به – وهو الناقد والباحث – أن يميز بين الروايات الصحيحة والموضوعة، وأن يفرِّق بين أقوال الأئمة أنفسهم، وما نُسب إليهم زورا على لسان الغلاة، ولو فعل ذلك، لوجد أن الإمام الصادق وأمثاله من أئمة الهدى، كانوا أقرب الناس إلى منهج الصحابة، وأبعدهم عن الغلوِّ والتطرُّف في العقيدة،(١) يقول ابن تيمية رحمه الله: "جعفر بن محمد من أئمة الدين باتفاق أهل السنة".(٢)

ومن المواضع التي يظهر فيها تأثر أحمد الكسروي بالمبالغة في تحكيم العقل، قوله بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له معجزة سوى القرآن الكريم، وأنه لم يكن بحاجة إلى غيرها. وقد علَّل ذلك بأن النبي كان يدعو

---

(١) انظر: محقق كتاب التشيع والشيعة (ص٤٨).

(٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٢/٢٤٥).

الناس إلى التفكُّر والتعقُّل، ويخاطبهم بالحجج العقلية الواضحة، فلا حاجة إلى الإتيان بالخوارق والعجائب، ما دام أن دعوته قائمة على البرهان العقلي، والهداية إلى مكارم الأخلاق والإصلاح.

وقد نقد الكسروي – في هذا السياق – موقف المسلمين في العصور المتأخرة، حيث رأى أنهم لم يكتفوا بما ورد في القرآن، بل سعوا إلى إثبات معجزات للنبيِّ، كما أثبتت لأنبياء بني إسرائيل، من قبيل معجزات موسى عليه السلام، فصاروا – بحسب رأيه – يختلقون القصص، وينسبون إليه معجزات، مثل: شق القمر، والإسراء والمعراج، ورد الشمس بعد غروبها، وإخراج الجمل من الصخرة، وغيرها من الروايات التي أنكرها، وعدَّها من وضع المتأخرين.

ثم انتقل إلى نقد الشِّيعة، ورأى أنهم لم يكتفوا بما نسبه بعض المسلمين للنبي من المعجزات، بل بالغوا في الأمر، فجعلوا لأئمتهم معجزات تفوق ما نسبوه للنبي، وعدوهم بذلك أندادًا له في المقام والمعجزة. وذكر أن كتب الشِّيعة تمتلئ بروايات عن كرامات ومعجزات منسوبة للأئمة الاثني عشر، تتضمَّن خوارق لا تُحصى ولا تقيَّد.

ويلاحظ أن هذا الطرح الذي تبنَّاه الكسروي يعكس ميلًا إلى نفي كثير من الثوابت العقدية المثبتة بالأدلة النقلية الصحيحة، بسبب تقديمه المطلق للعقل، واعتماده المفرط على المنهج العقلي الصرف، دون موازنة بين النصِّ والعقل، أو تحقيق في درجات الروايات، وتمييز الصحيح من الضعيف، وهو ما أوقعه في التعميم المخلِّ، والرفض المطلق للمعجزات النبوية والكرامات الثابتة، بدعوى مخالفتها للعقل.(١)

(١) انظر: التشيع والشيعة (ص١٣١).

خلاصة الفصل:

التحوُّل العقدي من أصعب التحوُّلات في القديم والحديث، فمن الصعوبة بمكان أن يغير الإنسان معتقده، فهذا لا يتم بين عشية وضحاها، بل يأخذ وقتًا وجهدًا فكريًّا ضخمًا، والذي يظهر من حياة الكسروي أنه تحوَّل من الاثني عشرية إلى ما عليه جمهور المسلمين في العقيدة، بعد فترة ليست بالقصيرة، فقد كان في أثناء كونه شيعيًّا أنْ بدا عليه الاجتهاد في إظهار وجه الصواب في المسائل التي كان يناقشها، مع استمراه على تشيُّعه، ومع الوقت وطول البحث والدِّراسَة، بان له بطلان ما كان عليه من فكر، ليس هذا وحسب، بل اتضح له بطلان أصول تلك العقائد المنسوبة إلى الشِّيعة الاثني عشرية، وأن مردَّ الخلاف وجوهره قائم على التعصُّب والتحزُّب، ومجاراة الهوى، وليس ثمة حجة أو برهان يعتمد عليه الخلاف.

وانتهي إلى تقرير حقيقة مهمَّة وصادمة في الوقت نفسه، وهي أن الإسلام- وهو الدين المنزل من عند الله- صار دينين، ما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والدين الذي عليه الناس اليوم وتشعَّب المسلمون فيه إلى فرق، كل فرقة لها أفكارها، والدين الحق بريء من كلِّ هذا.

وظهر له- بعد طول تفكُّر ونظر- أن الشِّيعة قد انجرُّوا وراء انحرافهم، فأولوا القرآن الكريم على حسب فكرهم واعتقاداتهم، ووضعوا لهذه الأفكار الأحاديث، فوصلوا إلى ما وصلوا عليه اليوم.

وبعد تحوُّل الكسروي عن المذهب الشيعي الاثني عشري، لم يعد مجرد مؤرخ أو باحث، بل أصبح من الدعاة المصلحين، وأخذ على عاتقه بيان غي هؤلاء وبُعدهم، وظهر ذلك من نقده المتكرر والمستفيض لعقائد الشِّيعة، ومنددًا

بعنف المتدينين المتشددين، فنشر مقالات في غاية الدقة والشمول، لمهاجمة الاثني عشرية، وأعلن براءته المتكررة من دين الرافضة، وضمَّ إلى جانب المقالات كتبًا فنَّد فيها آراء الشِّيعة، وأشهرها على الإطلاق كتاب (الشِّيعة والتشيُّع).

وعن عقيدته التي استقرَّ عليها ومات عليها، هي جلُّ المعتقدات التي عليها جمهور المسلمين، اللهم إلا بعض المعتقدات التي خالف فيها العقيدة، كمسألة نزول عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان، ويُعذَر الرجل بما ترسَّب في ذهنه وعقله من الفكر الشيعي، ويحمد لله دعوته إلى تقوية الجانب الروحي، وحثه على النضال في سبيل الدين، وإزالة ما حوله من ضلالات، ودعوة الناس إلى الدخول في دين الله، والثبات عليه، والزود عنه.

الخاتمة

بعد هذه الجولة البحثية في بدايات الفتن والانقسامات العقدية التي عصفت بالأمة الإسلامية عقب مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما ترتب عليها من ظهور الفرق والجماعات المنحرفة، يتضح أن الانحراف العقدي لم يكن وليد لحظة عابرة، وإنما كان نتيجة مؤامرات ودسائس هدفت إلى زعزعة الصف الإسلامي وتشويه نقاء العقيدة، وقد مثلت شخصية عبد الله بن سبأ نموذجًا خطيرًا في هذا السياق، حيث أسس لبذور الرفض التي انطلقت منها فرقة الرافضة، مستغلة عواطف الناس وجهلهم لإشعال الفتن وإحداث الانقسامات، وكما أبرز البحث أهمية دراسة التحولات العقدية الفردية، من خلال نموذج الشيخ محمد بن عبد الله الكسروي – **رحمه الله** – الذي يُعد شاهدًا حيًا على أن الفطرة السليمة إذا أُتيح لها الاطلاع الحر على نصوص الوحي ونتاج العلماء الربانيين، فإنها لا بد أن تهتدي إلى العقيدة الصحيحة. إن تحوله من المذهب الرافضي إلى مذهب أهل السنة والجماعة لم يكن مجرد انتقال شكلي، بل كان ثمرة رحلة فكرية عميقة، عكست أثر البحث العلمي المخلص، وصدق النية في طلب الحق، وقوة البرهان الشرعي القائم على القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن خلال هذا النموذج وغيره، يتأكد أن الشبهات العقدية مهما بلغت من القوة والتأثير، فإنها لا تصمد أمام نور الحق إذا استنار به القلب، ولا أمام الدليل الصحيح إذا وُضع في ميزان الإنصاف. كما أن دراسة مثل هذه النماذج تسهم في فهم دينامية التحولات الفكرية في التاريخ الإسلامي، وتوضح أن عودة كثير من المخالفين إلى جادة الحق إنما تؤكد حيوية العقيدة الإسلامية، وصلاحيتها الدائمة لهداية البشر.

وبذلك، فإن هذه الدراسة لا تقف عند حد التأريخ لفتنة قديمة أو ظاهرة فكرية محدودة، بل تسهم في إبراز دور العلم والصدق والفطرة السليمة في مقاومة الانحرافات العقدية، وتؤكد أن ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه هو المنهج الحق الذي لا نجاة إلا به، مصداقًا لقوله ﷺ: «كلها في النار إلا واحدة».

المصادر والمراجع

أولاً: كتب السنة والحديث

١. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ). *سنن أبي داود*. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ.

٢. الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ). *الجامع الكبير (سنن الترمذي)*. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٥هـ.

٣. الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ). *المعجم الكبير*. تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٤. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ). *المسند*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٥. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ). *التاريخ الكبير*. بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

٦. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

٧. البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ). *صحيح البخاري*. بيروت: دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٨. مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ.

ثانياً: كتب العقيدة والفرق

٩. السفاريني، محمد بن أحمد (ت ١١٨٨هـ). *لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية*. بيروت: مؤسسة الخافقين، ١٤٠٣هـ.

١٠. السفاريني، محمد بن أحمد (ت ١١٨٨هـ). *شرح العقيدة السفارينية*. تحقيق: أحمد بن حسن. الرياض: دار العاصمة، ط١، ١٤١٥هـ.

١١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ). *منهاج السنة النبوية*. تحقيق: محمد رشاد سالم. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ.
١٢. ابن القيم، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ). *زاد المعاد في هدي خير العباد*. تحقيق: شعيب الأرناؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ.
١٣. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨هـ). *الملل والنحل*. تحقيق: محمد سيد كيلاني. القاهرة: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ.
١٤. السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت ٥٦٢هـ). *الأنساب*. تحقيق: عبدالله عمر البارودي. بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ.
١٥. القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ). *إكمال المعلم بفوائد مسلم*. تحقيق: يحيى إسماعيل. المدينة المنورة: دار الوفاء، ١٤١٩هـ.
١٦. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤هـ). *الرسالة الوافية في اعتقاد أهل السنة*. تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي. الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤١٥هـ.
١٧. السفاريني، محمد بن أحمد (ت ١١٨٨هـ). *نص منظومة العقيدة السفارينية*. تحقيق: بكر أبو زيد. الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ.

ثالثاً: كتب وموسوعات معاصرة

١٨. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت ١٤٢٠هـ). *مجموع فتاوى ابن باز*. جمع: محمد الشويعر. الرياض: دار المؤيد، ط١، ١٤١٣هـ.
١٩. القفاري، ناصر بن عبد الله. *مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة*. الرياض: دار إشبيليا، ط٢، ١٤١٣هـ.
٢٠. الموصلي، عبد الله. *حتى لا ننخدع: حقيقة الشيعة*. بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٢١. صقر، شحاتة. *الشيعة هم العدو فاحذرهم*. القاهرة: دار الاعتصام، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٢. الدميني، عبد الرحمن. *موقف علماء الزيدية من عقائد الرافضة الاثني عشرية*. الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٣. البديوي، خالد. *التحولات العقدية المحمودة*. الرياض: دار التدمرية، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٤. الزنجاني، إبراهيم موسوي. *عقائد الإمامية*. طهران: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.
٢٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إعداد جماعي. الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

رابعاً: كتب تراثية أخرى

٢٦. ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ). *مقدمة ابن خلدون*. بيروت: دار القلم، ط٥، ١٤٠٨هـ.
٢٧. كحالة، عمر رضا. *معجم المؤلفين*. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

خامساً: كتب مرتبطة بالكسروي والتشيع

٢٨. كسروي، أحمد. *التشيع والشيعة*. طهران: مكتبة ابن سينا، ط١، ١٣٦٣هـ ش/١٩٤٤م.
٢٩. محققو كتاب *التشيع والشيعة*. *الإسلام واحد، وهو ما أنزله الله على نبيه محمد ﷺ*. بيروت: دار النفائس، ١٩٨٤م.

سادساً: مقالات ودراسات

٣٠. سمارة، شيرين. "أحمد كسروي قاضي التاريخ والدين"، *جادة إيران*. متاح على: https://n9.cl/8r6mr
٣١. "أحمد كسروي القاضي والسياسي والفقيه". *جادة إيران*. متاح على: https://n9.cl/jrq6s
٣٢. الأمين، حسن. *مستدركات أعيان الشيعة*. بيروت: دار التعارف، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٣٣. زاده، علي أكبر. "الشيعة والتصحيح". متاح على: https://n9.cl/mfj42

SOURCE AND REFERENCES

First: Books of Hadith and Sunnah

.1Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ash‘ath al-Sijistani (d. 275 AH). *Sunan Abi Dawud*. Edited by Muhammad Muhyi al-Din ‘Abd al-Hamid. Beirut: Al-Maktabah al-‘Asriyyah, 1st ed., 1424 AH.

.2Al-Tirmidhi, Muhammad ibn ‘Isa (d. 279 AH). *Al-Jami‘ al-Kabir (Sunan al-Tirmidhi)*. Edited by Ahmad Muhammad Shakir et al. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 2nd ed., 1395 AH.

.3Al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad (d. 360 AH). *Al-Mu‘jam al-Kabir*. Edited by Hamdi ‘Abd al-Majid al-Salafi. Mosul: Maktabat al-‘Ulum wa al-Hikam, 2nd ed., 1404 AH.

.4Ahmad ibn Hanbal (d. 241 AH). *Al-Musnad*. Edited by Shu‘ayb al-Arna’ut et al. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.

.5Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma‘il (d. 256 AH). *Al-Tarikh al-Kabir*. Beirut: Dar al-Fikr, 1407 AH.

.6Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid al-Qazwini (d. 273 AH). *Sunan Ibn Majah*. Edited by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya’ al-Kutub al-‘Arabiyyah, n.d.

.7Al-Bukhari, Muhammad ibn Isma‘il (d. 256 AH). *Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Ibn Kathir, 3rd ed., 1407 AH.

.8Muslim ibn al-Hajjaj (d. 261 AH). *Sahih Muslim*. Edited by Muhammad Fu’ad ‘Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, 1374 AH.

###Second: Books on Creed (‘Aqidah) and Sects

.9Al-Saffarini, Muhammad ibn Ahmad (d. 1188 AH). *Lawami‘ al-Anwar al-Bahiyyah wa Sawati‘ al-Asrar al-Athariyyah*. Beirut: Mu’assasat al-Khafiqayn, 1403 AH.

.10Al-Saffarini, Muhammad ibn Ahmad (d. 1188 AH). *Sharh al-‘Aqidah al-Saffariniyyah*. Edited by Ahmad ibn Hasan. Riyadh: Dar al-‘Asimah, 1st ed., 1415 AH.

.11Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn ‘Abd al-Halim (d. 728 AH). *Minhaj al-Sunnah al-Nabawiyyah*. Edited by Muhammad Rashad Salim. Riyadh: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1st ed., 1406 AH.

.12Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abi Bakr (d. 751 AH). *Zad al-Ma‘ad fi Hady Khayr al-‘Ibad*. Edited by Shu‘ayb al-Arna’ut. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 27th ed., 1415 AH.

.13Al-Shahrastani, Muhammad ibn ‘Abd al-Karim (d. 548 AH). *Al-Milal wa al-Nihal*. Edited by Muhammad Sayyid Kilani. Cairo: Dar al-Ma‘rifah, 1404 AH.

.14Al-Sam‘ani, ‘Abd al-Karim ibn Muhammad (d. 562 AH). *Al-Ansab*. Edited by ‘Abd Allah ‘Umar al-Barudi. Beirut: Dar al-Jinan, 1408 AH.

.15Al-Qadi ‘Iyad (d. 544 AH). *Ikmal al-Mu‘lim bi Fawa’id Muslim*. Edited by Yahya Isma‘il. Madinah: Dar al-Wafa’, 1419 AH.
.16Abu ‘Amr al-Dani, ‘Uthman ibn Sa‘id (d. 444 AH). *Al-Risalah al-Wafiyyah fi I‘tiqad Ahl al-Sunnah*. Edited by ‘Abd Allah ibn ‘Umar al-Dumayji. Riyadh: Dar al-Watan, 1st ed., 1415 AH.
.17Al-Saffarini, Muhammad ibn Ahmad (d. 1188 AH). *Nass Mandhumat al-‘Aqidah al-Saffariniyyah*. Edited by Bakr Abu Zayd. Riyadh: Dar al-‘Asimah, 1415 AH.
###Third: Contemporary Works and Encyclopedias
.18Ibn Baz, ‘Abd al-‘Aziz ibn ‘Abd Allah (d. 1420 AH). *Majmu‘ Fatawa Ibn Baz*. Compiled by Muhammad al-Shuway‘ir. Riyadh: Dar al-Mu’ayyad, 1st ed., 1413 AH.
.19Al-Qafari, Nasir ibn ‘Abd Allah. *Mas’alat al-Taqrib bayna Ahl al-Sunnah wa al-Shi‘ah*. Riyadh: Dar Ishbiliya, 2nd ed., 1413 AH.
.20Al-Mawsili, ‘Abd Allah. *Hatta la Nanakhda‘: Haqiqat al-Shi‘ah*. Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi, 1st ed., 1413 AH / 1992 CE.
.21Saqr, Shihatah. *Al-Shi‘ah Hum al-‘Aduw fa-Hdharhum*. Cairo: Dar al-I‘tisam, 1st ed., 1408 AH.
.22Al-Dumayni, ‘Abd al-Rahman. *Mawqif ‘Ulama’ al-Zaydiyyah min ‘Aqa’id al-Rafidah al-Ithna ‘Ashariyyah*. Riyadh: Dar al-Watan, 1st ed., 1415 AH.
.23Al-Bidawi, Khalid. *Al-Tahawwalat al-‘Aqa’idiyyah al-Mahmudah*. Riyadh: Dar al-Tadmuriyyah, 1st ed., 1429 AH.
.24Al-Zanjani, Ibrahim Musawi. *‘Aqa’id al-Imamiyyah*. Tehran: Dar al-Kitab al-Islami, 1399 AH.
* .25Al-Mawsu‘ah al-Muyassarah fi al-Adyan wa al-Madhahib wa al-Ahzab al-Mu‘asirah*. Collective work. Riyadh: World Assembly of Muslim Youth, 3rd ed., 1426 AH / 2005 CE.
###Fourth: Other Classical Works
.26Ibn Khaldun, ‘Abd al-Rahman (d. 808 AH). *Muqaddimat Ibn Khaldun*. Beirut: Dar al-Qalam, 5th ed., 1408 AH.
.27Kahhala, ‘Umar Rida. *Mu‘jam al-Mu’allifin*. Beirut: Mu’assasat al-Risalah, 1st ed., 1414 AH / 1993 CE.
###Fifth: Works Related to Ahmad Kasravi and Shi‘ism
.28Kasravi, Ahmad. *Al-Tashayyu‘ wa al-Shi‘ah*. Tehran: Maktabat Ibn Sina, 1st ed., 1363 AH Sh./1944 CE.
.29Editors of *Al-Tashayyu‘ wa al-Shi‘ah*. *Al-Islam Wahid, wa Huwa ma Anzalah Allah ‘ala Nabiyyihi Muhammad .*ﷺ Beirut: Dar al-Nafais, 1984 CE.
###Sixth: Articles and Studies
.30Samarah, Shirin. “Ahmad Kasravi: Judge of History and Religion.” *Jada Iran*. Available at: [https://n9.cl/8r6mr](https://n9.cl/8r6mr(
“ .31Ahmad Kasravi: The Judge, Politician, and Jurist.” *Jada Iran*. Available at: [https://n9.cl/jrq6s](https://n9.cl/jrq6s(
.32Al-Amin, Hasan. *Mustadrakat A‘yan al-Shi‘ah*. Beirut: Dar al-Ta‘aruf, 1419 AH / 1998 CE.
.33Zadah, ‘Ali Akbar. “Al-Shi‘ah wa al-Tashih (Shi‘ism and Correction).” Available at: [https://n9.cl/mfj42](https://n9.cl/mfj42(

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	١٦١٩
٢	Abstract	١٦٢٠
٣	المقدمة	١٦٢١
٤	الفصل الأول: التعريف بحياة أحمد الكسروي الشخصية والعلمية، ومكانته عند الشِّيعة، وفيه أربعة مباحث:	١٦٢٣
٥	المبحث الأول: اسمه، ومولده، ووفاته.	١٦٢٤
٦	المبحث الثاني: شيوخُهُ وتلاميذُهُ.	١٦٢٦
٧	المبحث الثالث: مؤلفاته.	١٦٢٨
٨	المبحث الرابع: مكانته عند الشِّيعة.	١٦٢٩
٩	التحوُّل العقدي للكسروي، أسبابه، وموقفه من الشِّيعة، ومؤلَّفاته في نقد الشِّيعة، والمعتقَد الذي استقرَّ عليه، وفيه أربعة مباحث:	١٦٣٢
١٠	المبحث الأول: أسباب تحوُّل الكسروي من المذهب الاثني عشري.	١٦٣٣
١١	المبحث الثاني: موقفه من الشِّيعة بعد تحوُّله.	١٦٣٦
١٢	المبحث الثالث: مؤلفاته في نقد الشِّيعة.	١٦٣٨
١٣	المبحث الرابع: مذهبه العقدي الذي استقرَّ عليه.	١٦٣٩
١٤	الخاتمة	١٦٥٤
١٥	المصادر والمراجع	١٦٥٥
١٦	فهرس الموضوعات	١٦٧٠

تم بحمد الله تعالى